

56

قصص

الأنبياء

عيسى

عليه السلام (7)

رفعه إلى السماء

مكتبة دار الفكر - بيروت - لبنان

رقم الكتاب: 56

إشراق - بيروت - لبنان





استمر نبي الله عيسى عليه السلام وعبد الله ورسوله  
يدعو قومه من بني إسرائيل ، فلم يؤمن به إلا عدد  
قليل ، بينما استمرت الأغلبية على كفرها  
وجحودها وعصيانها ، برغم أن عيسى عليه السلام قد  
جاءهم بالبينات ، وأيده الله (تعالى) بالمعجزات ،

التي رآها بنو إسرائيل بأعينهم وهي تحدث أمانهم ..  
وهذا هو حال بني إسرائيل مع أنبيائهم في كل زمان ،  
وفي كل مكان ، فكلما أرسل الله (تعالى) لهم نبيا  
عذبه وكذبوه ، حتى عذبوا الأنبياء جميعا ، وقتلوا  
الكثيرين منهم ، كما حاولوا قتل عيسى عليه السلام  
وصلبه ، فنجاه الله منهم ، ورفعاه إلى السماء ، كما  
سنرى بعد قليل ..

قال الله (تعالى) يصف حال اليهود مع أنبيائهم :  
﴿ فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَيَكْفُرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلُهُمُ  
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ  
عَلَيْهَا بِكَفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وبكفرهم  
وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ﴿ وقولهم إِنَّا  
قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ  
وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شِبْهَ لَهُمْ ﴾ .

[سورة النساء : ١٥٥ - ١٥٧]

فلما رأى اليهود وكهنتهم أن دعوة عيسى عليه السلام

أَخَذَ فِي الْإِنْتِشَارِ ، وَأَنَّ أَتْبَاعَهُ أَخَذُوا فِي  
الْإِزْدِيَادِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، بِرَغْمِ أَنَّ مُعْظَمَ أَتْبَاعِهِ كَانُوا  
مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْمَرْحَى وَالْمَسَاكِينِ ، أَخَذَ هَؤُلَاءِ  
الْكُفْرَةَ مِنَ الْيَهُودِ يَتَهَمُونَ عِيسَى عليه السلام بِالسَّحَرِ ،  
واعتبروا معجزاته نوعاً من السَّعْوَةِ ..

وهكذا أَخَذُوا يَحَارِبُونَهُ بِكُلِّ التَّوَسَّاتِلِ ، فَلَمَّا قُتِلُوا  
وَرَأَوْا أَنَّ مَصَالِحَهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْمَادِيَّةَ مُهْدَدَةٌ بِالزَّوَالِ ،  
إِذَا انْتَشَرَتْ دَعْوَةُ عِيسَى عليه السلام وَكَثُرَ حَوْلُهُ الْأَتْبَاعُ ..  
وَلِذَلِكَ قَرَّرَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ قَتْلَ عِيسَى عليه السلام ..

وَلَكِنْ كَيْفَ يَقْتُلُ الْيَهُودُ عِيسَى عليه السلام دُونَ اسْتِثَارَةِ  
أَصْحَابِهِ وَتَلَامِيذِهِ وَحَوَارِيِّهِ ١٩

هَكَذَا رَاحَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ يَفْكُرُونَ ..  
وَتَوَصَّلُوا إِلَى ضَرُورَةِ الْقَبْضِ عَلَى عِيسَى وَقَتْلِهِ ،  
وَلَكِنْ كَيْفَ يَقْبِضُونَ عَلَيْهِ ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لَهُ بَيْتًا وَلَا  
سَكَنًا ؛ لِأَنَّ عِيسَى لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ وَلَا سَكَنٌ ، وَفِي أَيِّ  
مَكَانٍ كَانَ يُظْلِمُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ يَنَامُ ، وَلَمْ يَكُنْ



يَمْلِكُ نَقُودًا وَلَا شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا ..

وَكَيْفَ يَقْبِضُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُخْتَفٍ بَيْنَ أَتْبَاعِهِ  
وَتَلَامِيذِهِ وَحَوَارِيِّهِ ١٩

وَبَيْنَمَا كَهَنَةُ الْيَهُودِ وَرُؤَسَاؤُهُمْ حَاطَرُونَ فِي كَيْفِيَّةِ  
الْقَبْضِ عَلَى عِيسَى ﷺ جَاءَهُمْ أَحَدُ حَوَارِيِّي الْمَسِيحِ  
وَأَحَدُ تَلَامِيذِهِ الْاِثْنَى عَشَرَ ، وَهُوَ يَهُوذَا الْاِسْخَرِيوطِي ،  
وَقَالَ لَهُمْ :

- أَنَا أَعْرِفُ مَكَانَ الْمَسِيحِ عِيسَى ، مَاذَا تَدْفَعُونَ لِي  
فِي مُقَابِلِ أَنْ أَدْلَكُمْ عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ لَهُ رَئِيسُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ :

- نَدْفَعُ لَكَ ثَمَنَ شِرَاءِ عَبْدٍ ، حَسَبَ شَرِيعَتِنَا  
الْيَهُودِيَّةِ ..

فَقَالَ يَهُوذَا :

- وَكَمْ يُسَاوِي ثَمَنُ شِرَاءِ عَبْدٍ ١٩

فَقَالُوا لَهُ :

- يُسَاوِي ثَلَاثِينَ شَاقِلًا .. أَيْ ثَلَاثِينَ قِطْعَةً فِضِّيَّةً ..

وبعد مساومات وافق يهوذا الخائن على أن يسلم  
لهم عيسى عليه السلام في مقابل هذا المبلغ الثايف الذي  
يساوى ستة جنيهاً فقط اليوم ..

وهكذا أحكم اليهود وضع قبضتهم على  
عيسى عليه السلام ، بعد أن اتفقوا مع الحاكم الروماني على  
تنفيذ حكم الإعدام فيه ..

وقادهم يهوذا الخائن إلى بيت كان ينام فيه  
عيسى عليه السلام في تلك الليلة مع تلاميذه الأحد عشر  
- غير يهوذا - وسبقهم يهوذا إلى الداخل ، فرفع الله  
(تعالى) عيسى عليه السلام إلى السماء ، وألقي شبهه على  
يهوذا الخائن ..

ودخل اليهود في صحبة العسكر الرومان ، الذين  
جاءوا للقبض عليه ، فلما رأوا يهوذا خيل لهم الله أنه  
المسيح ، فقبضوا عليه وساقوه لتنفيذ حكم الموت  
صلياً ..

وهكذا قاد اليهود وجنود الحاكم الروماني يهوذا

الْخَائِنَ عَلَى أَنَّهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَأَخَذَ الْكَهَنَةُ  
وَالْكَتَبَةُ يَهِينُونَ يَهُودًا وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ ،  
وَالشَّتْمِ وَالسُّخْرِيَةِ مِنْهُ ..

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الرُّومَانِ أَنْ يَجْلِدُوا الْمَحْكُومَ عَلَيْهِ  
بِالْمَوْتِ ، قَبْلَ تَنْفِيذِ حُكْمِ الْمَوْتِ فِيهِ ، حَتَّى يَسْهَلَ  
عَلَيْهِمْ تَنْفِيذُ الْحُكْمِ ، لِذَلِكَ رَاحَ الْجُنُودُ الرُّومَانُ  
يَجْلِدُونَ يَهُودًا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَجْلِدُونَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَام  
حَتَّى تَمْزُقَ ظَهْرُهُ مِنَ السَّيَاطِ ..

فَلَمَّا انْتَهَرُوا مِنْ ذَلِكَ نَزَعُوا عَنْ يَهُودَا ثِيَابَهُ الْمُلَطَّخَةَ  
بِالدَّمَاءِ وَالْبَسْرَةِ ثَوْبًا قَرْمَزِيًّا لِلسُّخْرِيَةِ مِنْهُ ، حَيْثُ  
كَانَ الْمُلُوكُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَرْتَدُّونَ الْمَلَابِيسَ الْقَرْمَزِيَّةَ ،  
وَزِيَادَةً فِي السُّخْرِيَةِ صَنَعُوا لَهُ تَاجًا مِنَ الشُّوكِ وَضَعُوهُ  
عَلَى رَأْسِهِ ، وَوَضَعُوا قَصَبَةً (عَصَا) فِي يَمِينِهِ كَأَنَّهَا  
الصُّوْلَجَانُ ، ثُمَّ عَلَقُوا لَافِتَةً فَوْقَ رَأْسِهِ كُتِبَ عَلَيْهَا  
« هَذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ » زِيَادَةً فِي السُّخْرِيَةِ مِنْهُ ..  
ثُمَّ سَمَرُوا قَدَمَيْهِ وَيَدَيْهِ عَلَى صَلِيبٍ خَشَبِيٍّ





ورفعوه ، وهو معلق على الصليب .. وكان المارة  
من اليهود يشتمونه ويسبونه قائلين :

— يا هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام ، خلص  
نفسك .. إن كنت أنت ابن الله فانزل عن الصليب ..  
وكان رؤساء الكهنة يسخرون منه قائلين :

— خلص آخرين ، ولا يستطيع أن يخلص نفسه .. إن  
كان هو ملك اليهود ، فليزل الآن عن الصليب  
فتؤمن به .. لقد اتكل على الله فلينقذه الآن إن كان  
راضيا عنه .. هذا ما فعله اليهود بيهوذا الخائن ، الذي  
اعتقدوا أنه المسيح عيسى بن مريم ..

لقد نجى الله عيسى عليه السلام ورفعته إلى السماء ، فلم  
تمتد إليه يد اليهود أو غير اليهود بسوء أو أذى ..  
قال الله ( تعالى ) :

﴿ وقولهم : إنما قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول  
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين

اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع  
الظن وما قتلوه يقيناً \* بل رفعه الله إليه وكان الله  
عزيزاً حكيماً ﴿

[سورة النساء ١٥٧، ١٥٨]

وقال الله (تعالى) :

﴿ومكروا ومكر الله والله حييّر الماكرين \* إذ قال  
الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلی ومطهرک من  
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الدين كافرين  
إني يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم  
فيما كنتم فيه تختلفون ﴿

[سورة آل عمران ٥٤، ٥٥]

وقد اختلف أتباع المسيح عيسى عليه السلام فيما بينهم  
بعد أن رفعه الله إلى السماء ، وكفر بعضهم ، فقالوا .  
إن الله هو المسيح عيسى بن مريم .. وكفر بعضهم  
فقالوا : إن عيسى هو ابن الله . أما المؤمنون بالله  
منهم ، فهم الذين يعتقدون كما نعتقد نحن - أن  
عيسى بن مريم هو عبد الله ورسوله ، آية بروح

الْقُدُس . وَأَحْرَى عَلَى يَدَيْهِ الْمَعْجَرَات . وَبِحَن  
نُؤْمِنُ بِهِ كِرْسُولٍ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ . وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى  
مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ..

وَقَدْ أَيْدَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَتْبَاعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . الَّذِينَ  
كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . وَبَصَرَهُمْ عَلَى  
أَعْدَائِهِمْ مِمَّنْ يَعْتَقِدُونَ بِالْوَهْيَةِ الْمَسِيحِ ، فَتَعَالَى اللَّهُ  
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ..

قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي قُرْآنِهِ الْحَكِيمِ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ  
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ حَمِيمًا وَلِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة المائدة: ١٧]

وَلِذَلِكَ سَيَخَاطَبُ اللَّهُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ فِي شَأْنِ الدِّينِ اتَّخَذُوهُ وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ



فَيَقُولُ تَعَالَى :

﴿ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي  
وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾  
وَالسُّؤَالُ هَذَا لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْاسْتِفْهَامُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ  
(تَعَالَى) يَعْلَمُ أَنَّ عِيسَى لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ  
(تَعَالَى) تَوْيِيخَ مَنْ أَلْهَوْا عِيسَى وَأُمَّهُ .. وَسِيرُ  
عِيسَى قَائِلًا :

﴿ سُبْحَانَكَ ، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ  
إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ  
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا  
مَا أَمَرْتَنِي بِهِ : أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ  
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ  
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[سورة المائدة : ١١٦ ، ١١٧]

هَكَذَا يُوَيِّخُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمَّهُ

إِلَهُينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَيَكْشِفُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ  
عَنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الَّذِي سَتَدُورُ أَحْدَاثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيْ  
فِي الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَوْعِدَهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ،  
وَبِرْغَمِ ذَلِكَ يَأْتِي الْخَوَارِ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ الْمَاضِي ، لِأَنَّ  
الْمُسْتَقْبَلَ مَعْلُومٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِتَفَاصِيلِهِ تَمَامًا كَمَا أَنَّ  
الْمَاضِيَ مَعْلُومٌ لَهُ سُبْحَانَهُ ..

وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ يُرَى اللَّهُ (تَعَالَى) عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
وَيَكْشِفُ لَهُ أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ ضَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ..

وَيَسْتَمِرُّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبًا رَبَّهُ بِقَوْلِهِ :

﴿ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* ﴾

وَيُرَدُّ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى قَائِلًا :

﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ ۖ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٧﴾

[الآيات هي آخر سورة المائدة]

هَذَا هُوَ أَمْرُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإصدار: ١٦٩ - ٢٠٠٢

الترقيم الدولي: ٩٦٩ - ٩٦٩ - ٢٠٠٢

## فصل الأنبياء

الكتاب التالي

محمد ﷺ

(1)

بنو إسماعيل

احرص على اقتنائه

